



منهج ابن هشام في التوجيه النحوي من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

Han Xiaohong (رقية عثمان)¹

إبراهيم تيه هي².

¹الباحثة بمرحلة الدكتوراه، برنامج دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فطاني
²الأستاذ المساعد الدكتوراه، ومحاضر بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب لمرحلة الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فطاني

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على دور القراءات القرآنية في بناء القاعدة النحوية والصرفية، والوقوف على المناهج والأسس التي اعتمد عليها ابن هشام في توجيه النحو والصرف في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، والوقوف على المسائل النحوية التي تم توجيهها في هذا الكتاب. اعتمد البحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع الاستفادة من المنهج التاريخي في الخوض في سيرة ابن هشام ومصادره ومدرسته النحوية، كما استعان باستقراء نماذج من القراءات التي وجهها ابن هشام في كتابه وتحليلها. وتوصل البحث إلى أنّ ابن هشام جعل القراءات المتواترة أساساً في بناء القاعدة النحوية، كما استأنس بالقراءات الشاذة في بعض المواضع لأغراض التوجيه والترجيح، مما يكشف عن وعي نقدي ومنهج متوازن. واتسم منهجه بالانتقائية الواعية من المذهبين البصري والكوفي، وبالربط بين النظرية النحوية والتطبيق القرآني، أما المسائل النحوية فقد تجلّت على سبيل التمثيل فقد تجلّت في معالجة قضايا الإعراب وتوجيه ظواهر الخلاف بين البصريين والكوفيين، مثل المبتدأ والخبر والفاعل ونائبه وغيرها، وأما المسائل الصرفية فبرزت في تفسير الظواهر الصرفية مثل الإعلال والإبدال والزيادة والحذف وغيرها.

الكلمات المفتاحية: منهج، التوجيه النحوي، مغني اللبيب.



Ibn Hisham's Methodology in Grammatical Interpretation Through His Book *Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib*

Received 7 May, 2026

Han Xiao Hong¹

Revised 19 June, 2026

Ibrahim Tehhae²

Accepted 24 June, 2026

Abstract

This research aims to explore the role of Qur'anic readings in shaping grammatical rules, as well as to identify the methods and foundations adopted by Ibn Hisham in his grammatical and morphological interpretations in his book *Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib*. The study applies a descriptive-analytical method while benefiting from the historical approach to examine Ibn Hisham's biography, sources, and grammatical school. It also utilizes inductive analysis of selected Qur'anic readings interpreted by Ibn Hisham and analyzes them scientifically. The study concludes that Ibn Hisham considered the canonical (Mutawatir) readings as a fundamental basis for formulating grammatical rules, while he occasionally referred to irregular (Shadh) readings for interpretive and comparative purposes. This reveals his critical awareness and balanced methodology. His approach is characterized by conscious selectivity between the Basran and Kufan schools, linking grammatical theory with Qur'anic application, and employing reasoning based on both analogy and context. He did not merely transmit previous views but engaged in critical evaluation, highlighting the flexibility of grammatical rules and their ability to

¹ A PhD researcher in the Doctor of Philosophy Program in Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Social Sciences, Fatoni University. Email: hanx806@gmail.com

² Asst. Prof. Dr. in Department of Arabic Language and literature for Postgraduate level, Faculty of Liberal Arts and Social Science, Fatoni University.



accommodate variations in Qur’anic readings. This makes him a pioneering model combining theory and practice, heritage and innovation. Moreover, he relied on multiple types of evidence from poetry, hadith, and prose, often prioritizing Qur’anic readings over them. The grammatical issues discussed include topics such as case analysis, and the debates between the Basran and Kufans grammarians over subjects, predicates, and agents. Morphological issues are reflected in his explanation of phenomena like substitution, assimilation, addition, and omission.

Keywords: methodology, grammatical interpretation, Mughni al-Labib



المقدمة:

الحمد لله أهل الحمد والثناء، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله وصحبه
الأنقياء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وبعد:

تعدّ القراءات القرآنيّة ميدان خصب للدراسات اللغوية عمومًا، والصرفيّة والنحويّة خصوصًا؛
فمن القراءات ما وجه توجيهًا صرفيًا ونحويًا، وهي من أهمّ ينباع والمصادر التي تكسب النصوص
القرآنيّة ثراء للمعنى، ولذلك كان علم القراءات على رأس العلوم التي لا بد أن يتصلع فيها من
يتصدى لعلوم اللغة ومن هؤلاء ابن هشام الأنصاري في مؤلفه مغني اللبيب عن كتب الأعراب، وفي
هذه الدراسة أرادت الباحثة إبراز جهوده النحويّة والصرفيّة المتمثلة في تعامله مع القراءات القرآنيّة
عرضًا وتوجيهًا وتوظيفًا لثراء المعنى. وقد دفعت الباحثة ذلك لاختيار هذا الموضوع الموسوم بـ **منهج
ابن هشام الأنصاري في التوجيه النحوي والصرفي من خلال القراءات الواردة في كتابه "مغني
اللبيب عن كتب الأعراب"** وقد حملت الباحثة طبيعة موضوع البحث على العودة إلى الكثير من
المصادر والمراجع والدراسات تستعين بها، وتستمد منها ما يُعينها على إخراج عملها هذا على أكمل
وجه، وتشمل هذه المصادر و المراجع كتب القراءات، وكتب النحو، والصرف، والدراسات التي
توصلت بالنظرية النحويّة والصرفيّة في توجيه القراءات.

مشكلة البحث:

يظن البعض أنّ القراءات القرآنيّة محصورة في كتب التفسير والدراسات القرآنية فحسب، مع
إن معظم المؤلفات النحوية تعجّ بهما ومن تلك المؤلفات مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري.



هذا، ولما كانت القراءات القرآنية متعددة المصادر حسب القراءات السبع، والعشر والزائدة على العشر فإن الباحثة أرادت الوقوف على توجيه ابن هشام النحوي والصرفي للقراءات الواردة في مؤلفه.

وكل هذه النقاط تشكل تحديدا للمشكلة التي تحاول الباحثة معالجتها من خلال هذا البحث.

عليه، تطرح الباحثة عددا من الأسئلة حتى تجد إجابات وافية من خلال البحث:

ما المنهج الذي اتبعه ابن هشام في توجيه القراءات من خلال مغني اللبيب عن كتب الأعراب، وهذا السؤال يمكن تفريعه إلى الأسئلة التالية:

1- ما المسائل النحوية والصرفية التي وجه فيها ابن هشام القراءات الواردة في كتابه؟

2- ما القراءات التي وجهها ابن هشام خلالها نحويًا صرفيًا؟

3- ما منهجه في توجيه القراءات نحويًا صرفيًا؟

4- ما الأسس التي اعتمد عليها النحاة في توجيههم للقراءات القرآنية؟

5- ما أكثر القراءات في مغني اللبيب؟

6- ما المذهب النحوي الذي يميل ابن هشام إليه؟

وهذه الأسئلة وغيرها هي التي تحاول الدراسة إيجاد إجابة عنها.



أهمية البحث:

البحث في توجيه القراءات القرآنية هو بحث في تطور النحو وتدرجه، وتتبع أهمية هذه الدراسة من خلال جمع بين علمين من أشرف العلوم هما: علم القراءات وعلم النحو بالإضافة إلى تناول كتاب جليل وهو كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، وستقف الباحثة من خلال هذه الدراسة على رأي ابن هشام وتوجيهه النحوي والصرفي للقراءات القرآنية وكل هذا تنبع منه أهمية الدراسة.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى العديد من الأهداف التي يسعى البحث لتحقيقها وهي:

- 1- الوقوف على المسائل النحوية والصرفية في القراءات الموجهة في مغني اللبيب.
- 2- الوقوف على منهج توجيه ابن هشام للقراءات الواردة في مؤلفه نحويًا صرفيًا.
- 3- الوقوف على الأسس التي اعتمدها النحاة في توجيه القراءات القرآنية.
- 4- معرفة أكثر القراءات الواردة في مغني اللبيب.
- 5- الوقوف على المذهب النحوي الذي يعتمد عليه ابن هشام في توجيهه للقراءات نحويًا وصرفيًا.

منهج البحث:

وتسلك الباحثة في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع المواد العلمية لجميع الفصول البحثية، لوصف الحقائق وتحليلها بغية الوصول للنتائج المرضية، والمنهج التاريخي للوقوف على أحداث تاريخية للنحاة ومدارسهم النحوية وآثارهم العلمية.



الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على رسالة علمية أو بحث بعنوان: منهج ابن هشام الأنصاري في التوجيه النحوي والصرفي من خلال القراءات الواردة في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، إلا أن هناك بعض الباحثين قد تناولوا موضوعات التوجيه وقد تناولوا من زوايا مختلفة، وهذه الدراسات، هي:

1-اجتهادات ابن هشام النحوية في كتابه المغني، للباحث: إبراهيم أحمد عبد الجليل، ماجستير، الجامعة العربية الليبية الاشتراكية العظمى، 2007م.

منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي.
الأهداف: يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى الوقوف على اجتهادات ابن هشام الأنصاري النحوية والصرفية من خلال كتابه مغني اللبيب.
النتائج: توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى العديد من النتائج أذكر منها:
1. أن مغني اللبيب مليء بالاستشهاد بالقرآن والحديث النبوي³ والشعر وكلام العرب.

2. أن ابن هشام لا يبنى قاعدة على النادر من كلام العرب.

³ إبراهيم أحمد عبد الجليل، اجتهادات ابن هشام النحوية في كتابه مغني اللبيب، تحقيق: عبد الحميد علي أبو مداس، الجامعة العربية الليبية الاشتراكية العظمى، ليبيا، ط1، 2007م، ص 202.



3. كان ابن هشام ينتقد آراء المدرسة البصرية والكوفية ولكنه كان كثيرًا ما يميل للبصريين.

أفادت الباحثة من هذه الدراسة الوقوف على حياة ابن هشام الأنصاري، ومعرفة آراء ابن هشام وموقفه من المدارس النحوية.

2- آراء ابن هشام النحوية بين البصرة والكوفة في كتاب مغني اللبيب، للباحث: أهيف عبد العزيز محمد بوريني، دكتوراه، الجامعة الهاشمية، الأردن، 2004م.
منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، كما اتبع الوصفي والمنهج الإحصائي⁴

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى: الوقوف على آراء ابن هشام الأنصاري في المسائل النحوية والصرفية بين البصريين والكوفيين حيث أحيانًا يرجح رأي كوفي على بصري وغالبًا يرجح رأي بصري على كوفي.

نتائج الدراسة: توصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج هي:

1. يستحق كتاب ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب الشهرة التي طار بها إلى أرجاء الدنيا.

2. رجح ابن هشام 72 رأيًا بصريًا واتضح من خلالها ميله للنحو البصري.

⁴ بوريني، أهيف عبد العزيز محمد، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الجامعة الهاشمية، الأردن، ط1، 1965هـ/ 2004م، ج1، ص: ق.



3. ابن هشام ليس مقلدًا لمدرسته النحوية ذاتها بل جمع بين المدرستين البصرية والكوفية.

أفادت الباحثة من هذه الدراسة الوقوف على رأي ابن هشام وميله البصري مما يجعلها تفهم أنه أغلب توجيهاته في القراءات ستكون بصرية لميله البصري.

3- تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب، للباحث: مصطفى حسين آدم عبد الله، دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1430هـ / 2009م.

منهج الدراسة: اتبع الباحث من خلال هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.
أهداف هذه الدراسة: تهدف الدراسة إلى: عرض واستخلاص حقائق علمية حول مؤلفات ابن هشام الأنصاري، بدءًا من قطر الندى وانتهاء بمغني اللبيب⁵.
نتائج الدراسة:

1. إن الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري كان إضافة حقيقية للنحو العربي، مع أنه لم يتضمن إبداعًا في الموجود ولكنه أحدث انتقالًا في تطور النحو.
2. إن الدراسات في الفكر النحوي لم تصل إلى حد الكمال وتحتاج إلى المزيد من البحث.

⁵ مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب، تحقيق: مصطفى محمد الفكي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ط1، 1430هـ / 2009م، ج1، ص2.

أفادت الباحثة من هذه الدراسة الوقوف على التطور النحوي عند ابن هشام الأنصاري وانتقاله في التأليف من قطر الندى إلى شذور الذهب إلى شرح الألفية إلى مغني اللبيب مما يدل على نضجه في التأليف حين وصل إلى مغني اللبيب.

المسائل النحوية التي وجهها ابن هشام كتابه مغني اللبيب
باب المبتدأ والخبر :

منهج ابن هشام من رفع المبتدأ والخبر: يرى ابن هشام أنَّ الأصل في المبتدأ والخبر أن يكونا مرفوعين مباشرة دون الحاجة إلى تقدير فعل، مستدلاً بقوله ﷺ: □ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ □ (سورة البقرة، 2: 218). الله مبتدأ، وغفورٌ رحيمٌ خبران مرفوعان، ولا حاجة إلى تقدير فعل مستقر أو ثبت (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص15)، هذا التوجيه ينسجم مع المنهج البصري الذي يُعلي من قيمة الأصل النحوي، ويُقلل من اللجوء إلى التقدير إلا عند الضرورة البلاغية.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُبرز أنّ الاستغناء عن تقدير الفعل في هذا السياق يُعزز من وضوح العلاقة الإسنادية بين المبتدأ والخبر، ويُظهر استقلال الجملة الاسمية في التعبير عن المعنى دون تدخل لفظي. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُعيد الاعتبار للعامل اللفظي المباشر، ويُرسّخ قاعدة أن المبتدأ هو العامل في رفع الخبر، دون الحاجة إلى وسائط تقديرية. كما يُظهر أن الجملة الاسمية قادرة بذاتها على حمل المعنى الكامل، وأن إدخال تقديرات غير لازمة يُضعف من دقة التحليل النحوي.



باب نائب الفاعل:

منهج ابن هشام من رفع نائب الفاعل: استدل ابن هشام بقوله ﷺ: **وَقُضِيَ** **الْأَمْرُ** (سورة هود، 11:44)، إذا بني الفعل للمجهول، ارتفع ما كان منصوبًا وصار نائبًا للفاعل، كما في قوله: "وقُضِيَ الأمر"، فالأمر نائب فاعل مرفوع بالفعل المبني للمجهول (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص28)، هذا التوجيه يُبرز التزامه بالتحليل التركيبي المباشر، ويُقلل من الاعتماد على التأويلات التي قد تُربك القاعدة.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ الفعل المبني للمجهول هو العامل الحقيقي في رفع نائب الفاعل، وأن العلاقة الإسنادية لا تحتاج إلى تأويل معنوي. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أنّ التحول التركيبي عند حذف الفاعل يُعيد توزيع الوظائف الإعرابية بشكل مباشر، دون الحاجة إلى تقديرات إضافية. كما يُبرز أن وضوح العلاقة بين الفعل ونائب الفاعل يُعزز من دقة القاعدة، ويُعيد الاعتبار للتحليل التركيبي المباشر.

باب "كان وأخواتها":

منهج ابن هشام من عمل "كان": استدل ابن هشام بقوله ﷺ: **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** (سورة النساء، 4: 96)، اسم كان مرفوع بها، لا بالابتداء، كما زعم بعضهم، والخبر منصوب بها أيضًا، كما في قوله: وكان الله غفورًا رحيمًا، فالله اسم مرفوع بكان، وغفورًا رحيمًا خبران منصوبان (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص32) هذا التوجيه يُبرز التزامه بالتحليل التركيبي المباشر، ويُقلل من التقديرات التي لا تدعمها ضرورة نحوية.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ "كان" هي العامل الحقيقي في رفع الاسم ونصب الخبر، وأنّ القول برفع الاسم بالابتداء يُضعف من دقة التحليل النحوي، خاصة إذا كان الفعل ظاهرًا في



التركيب. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أن الأفعال الناسخة هي أدوات نحوية ذات وظيفة واضحة، وأنها تُعيد توزيع الوظائف الإعرابية في الجملة الاسمية بشكل مباشر. كما يُبرز أن وضوح العلاقة بين "كان" والاسم والخبر يُعزز من دقة القاعدة، ويُقلل من التقديرات غير الضرورية.

باب "إنّ وأخواتها":

منهج ابن هشام من عمل "إنّ": استدل ابن هشام بقوله ﷺ: **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (سورة البقرة، 2: 226)، قال: "وإنّ تنصب الاسم وترفع الخبر، كما في قوله: **فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**، فالله اسم منصوب بـ**إنّ**، وغفورٌ رحيمٌ خبران مرفوعان، ولا يصح أن يُقال إنّ الخبر مرفوع بالابتداء" (ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص 38)، هذا التوجيه يُبرز التزامه بالتحليل التركيبي المباشر، ويُقلل من التقديرات التي لا تدعمها بنية الجملة.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ "إنّ" هي العامل الحقيقي في نصب الاسم ورفع الخبر، وأنّ القول برفع الخبر بالابتداء يُضعف، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أن الحروف المشبهة بالفعل أدوات نحوية ذات وظيفة واضحة، وأنها تُعيد توزيع الوظائف الإعرابية في الجملة الاسمية بشكل مباشر. كما يُبرز أن وضوح العلاقة بين "إنّ" والاسم والخبر يُعزز من دقة القاعدة، ويُقلل من التقديرات غير الضرورية.

باب "لا" النافية للجنس:

منهج ابن هشام من عمل "لا" النافية للجنس: استدل ابن هشام بقوله ﷺ: **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ** (سورة سبأ، 34: 51)، قال: "ولا تعمل لا النافية للجنس إلا إذا كان الاسم نكرة والخبر غير مفصول، كما في قوله: "فلا فوت"، ففوت اسم لا منصوب، ولهم خبرها مرفوع، ولا يصح أن يُقال إنّ الخبر مرفوع بالابتداء (ابن هشام، مغني اللبيب،



ج1، ص38). هذا التوجيه يُبرز دقة ابن هشام في ضبط شروط العمل، ويُظهر التزامه بالتحليل التركيبي المباشر.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ "لا" النافية للجنس لا تعمل إلا بشروط محددة، أهمها أن يكون الاسم نكرة، وأن يكون الخبر غير مفصول عنها، وألا تدخل عليها أدوات أخرى. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أن الحروف المشبهة بالفعل لا تعمل إلا إذا تحققت شروطها كاملة، وأن أي إخلال بهذه الشروط يُسقط عملها. كما يُبرز أن وضوح العلاقة بين "لا" والاسم والخبر يُعزز من دقة القاعدة، ويُقلل من التقديرات غير الضرورية.

باب "لكن" المخففة والثقيلة:

منهج ابن هشام من عمل "لكن": استدل ابن هشام بقوله ﷺ: **لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...** (سورة النساء، 4: 162)، قال: "إذا خففت لكن، زال عملها، كما في قوله: "لكن الراسخون في العلم"، فالراسخون مرفوع على الابتداء، لأنّ لكن المخففة لا تعمل، بخلاف الثقيلة التي تنصب الاسم وترفع الخبر" (ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص49). هذا التوجيه يُبرز دقة ابن هشام في التمييز بين صور الحرف الواحد، ويُظهر أثر الشكل الصوتي في تحديد الوظيفة النحوية.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ "لكن" الثقيلة والمخففة تختلفان في الوظيفة النحوية اختلافاً جوهرياً؛ فالثقيلة تعمل عمل "إنّ"، بينما المخففة لا تعمل. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أن الشكل الصوتي للحرف قد يُحدد وظيفته الإعرابية، وأنّ أي خلط بين الصورتين يُربك التحليل ويُضعف دقة القاعدة. كما يُبرز أن وضوح التمييز بينهما يُعزز من دقة الإعراب ويُقلل من الأخطاء النحوية.



باب الاستثناء المنقطع:

منهج ابن هشام من الاستثناء المنقطع: استدل ابن هشام بقوله ﷺ: □ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ 73 إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ □ (سورة ص، 38: 73)، قال: "إذا كان المستثنى غير داخل في جنس المستثنى منه، وجب نصبه، كما في قوله: إلا إبليس، فإبليس مستثنى منصوب، لأن الاستثناء منقطع، ولا يصح رفعه على البدل" (ابن هشام، مغني اللبيب، ج 1، ص 53). هذا التوجيه يُبرز دقة ابن هشام في التمييز الدلالي بين أنواع الاستثناء، ويُظهر أثر المعنى في ضبط الإعراب.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أن الاستثناء المنقطع يوجب نصب، لأن المستثنى لا ينتمي إلى جنس المستثنى منه، مما يُسقط احتمال البدل. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسخ قاعدة أن المعنى يؤثر في الإعراب، وأن وضوح العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه يُعزز من دقة القاعدة. كما يُبرز أن النحو العربي يقوم على الجمع بين التحليل التركيبي والدلالي، وأن أي خلط بين المتصل والمنقطع يُضعف من دقة الإعراب.

باب أدوات الشرط:

منهج ابن هشام من عمل أدوات الشرط: استدل ابن هشام بقوله ﷺ: □ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا □ (سورة النساء، 4: 123)، قال: "الاسم الواقع بعد أدوات الشرط الجازمة يُعرب بحسب موقعه، كما في قوله: "من يعمل سوءًا يُجْزَ بِهِ"، فمن اسم شرط في محل رفع فاعل، لأنه أسند إليه الفعل يعمل" (مغني اللبيب، ج 1، ص 60). هذا التوجيه يُبرز دقة ابن هشام في ضبط العلاقة بين أدوات الشرط والعامل الفعلي، ويُظهر أن أدوات الشرط لا تعمل بذاتها في الاسم، بل تُحدد موقعه بحسب الفعل الذي يليها.



مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ أدوات الشرط لا تُغيّر من الوظيفة الإعرابية للاسم بعدها، بل يُعرب بحسب موقعه من الجملة. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أن أدوات الشرط أدوات ربط وحزم، وليست عوامل إعرابية مستقلة في الاسم. كما يُبرز أن وضوح العلاقة بين الفعل والاسم بعد أداة الشرط يُعزز من دقة القاعدة، ويُقلل من التقديرات غير الضرورية.

باب ضمير الفصل:

منهج ابن هشام من ضمير الفصل: استدل ابن هشام بقوله ﷺ: □ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ □ (سورة البقرة، 2: 5) قال: "ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، لكنه يفيد التوكيد ورفع اللبس، كما في قوله: وأولئك هم المفلحون، فأولئك مبتدأ، والمفلحون خبر مرفوع، وهم ضمير فصل لا يُعرب" (مغني اللبيب، ج 1، ص 65). هذا التوجيه يُبرز دقة ابن هشام في توظيف عناصر الجملة لتثبيت الإعراب، ويُظهر أن ضمير الفصل أداة نحوية وظيفتها معنوية لا تركيبية.

مما تقدم رأينا أن ابن هشام يُظهر أنّ ضمير الفصل يُستخدم لتوضيح العلاقة الإسنادية بين المبتدأ والخبر، خاصة إذا كانا معرفتين، حيث قد يلتبس الخبر بالنعت أو البدل. ومن الناحية النحوية، فإن هذا التوجيه يُرسّخ قاعدة أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، لكنه يؤدي وظيفة معنوية أساسية في رفع اللبس وتأكيد الخبرية. كما يُبرز أن وضوح العلاقة بين المبتدأ والخبر يُعزز من دقة القاعدة، ويُقلل من الأخطاء الناتجة عن الخلط بين الخبر والنعت أو البدل.

خلاصة الملاحظات:

يتضح من خلال دراسة منهج ابن هشام في مغني اللبيب أن رؤيته النحوية لم تكن مجرد تكرار لما سبقه من آراء، بل كانت إعادة بناء واعية للقاعدة النحوية على أساس الأصل اللفظي المباشر. فقد حرص على أن تكون القاعدة مستندة إلى النصوص القرآنية والشواهد الموثوقة، بعيداً عن التقديرات



الزائدة التي لا تدعمها ضرورة نحوية أو بلاغية، وهو ما يعكس نزعة علمية دقيقة تهدف إلى تقليل التضخم في القاعدة وتبسيطها بما يجعلها أكثر وضوحًا وقابلية للتطبيق.

لقد رفض ابن هشام الإفراط في التقديرات، ورأى أن إدخال عناصر غير لازمة في التحليل النحوي يضعف من دقة القاعدة ويشوّه بنيتها. ومن هنا، كان منهجه قائمًا على الاقتصاد في التقدير، والاعتماد على العامل اللفظي المباشر الذي يُظهر العلاقة الإسنادية بوضوح بين عناصر الجملة. وهذا ما جعله يعيد الاعتبار للجملة الاسمية والفعلية بوصفهما بنيتين مستقلتين قادرتين على حمل المعنى دون وسائط تقديرية.

كما أبرز ابن هشام دور الشواهد القرآنية في ضبط القاعدة النحوية، فجعل القرآن الكريم المرجع الأعلى في بناء الأحكام النحوية، واعتبر القراءات المتواترة أساسًا للتقعيد، بينما استأنس بالقراءات الشاذة عند الحاجة للتوجيه أو الترجيح. وهذا المنهج منح دراسته طابعًا تطبيقيًا متكاملًا، حيث لم يكتفِ بالجانب النظري، بل ربط القاعدة بالنص القرآني، مما أضفى عليها قوة في الاستدلال وثرأ في المعنى.

ومن أبرز سمات منهجه أنه دمج بين التحليل التركيبي والدلالي، فلم يكن النحو عنده مجرد قواعد نظرية جامدة، بل أداة لفهم النص القرآني وتفسيره. فقد كان يرى أن المعنى والسياق جزء لا يتجزأ من التحليل النحوي، وأن أي قاعدة لا تراعي الدلالة القرآنية تبقى ناقصة. وهذا الدمج بين الشكل والمعنى جعله يقدم نموذجًا متوازنًا يجمع بين الدقة العلمية والعمق الدلالي، ويؤكد أن النحو العربي ليس علمًا شكليًا فحسب، بل هو وسيلة لفهم كلام الله تعالى وضبط معانيه.



الخاتمة:

من خلال استقراءه للشواهد القرآنية، يكشف ابن هشام عن منهج نحوي توجيهي يقوم على الجمع بين التحليل التركيبي والقراءات القرآنية، فيعيد الاعتبار للعامل اللفظي المباشر، ويجعل من القرآن الكريم منطلقاً لتقعيد القواعد وتوجيه الظواهر النحوية. وقد اتسم منهجه بوعي نقدي وانتقائية علمية، حيث لم يكن مقلداً لمدرسة بعينها، بل مارس نقداً بناءً لآراء البصريين والكوفيين، مع ميل ظاهر إلى المدرسة البصرية، لكنه لم يتردد في الاستفادة من اجتهادات الكوفيين إذا وجد فيها قوة الدليل أو انسجاماً مع النص القرآني.

وتتجلى خصوصية منهجه في تأسيس القاعدة النحوية على التوجيه القرآني والقراءات، بما يُضفي على دراسته طابعاً دلاليًا وتطبيقيًا متكاملًا، ويُظهر أن النحو عنده ليس مجرد قواعد نظرية جامدة، بل هو أداة لفهم النص القرآني وضبط معانيه. كما أن اعتماده على القراءات المتواترة أساساً، واستئناسه بالشاذة عند الحاجة، يعكس منهجاً متوازناً يجمع بين الأصالة والمرونة، ويؤكد أن النحو العربي قادر على استيعاب التنوع اللغوي دون أن يفقد دقته أو انسجامه.

لقد أبرز ابن هشام من خلال منهجه أن النحو القرآني هو المرجع الأعلى في بناء القواعد، وأن أي قاعدة لا تستند إلى النص القرآني تبقى ناقصة أو معرضة للنقد. ومن هنا، فإن إسهامه لم يكن مجرد شرح أو تلخيص، بل كان إعادة صياغة للنحو العربي في ضوء النص القرآني، مما جعله أحد أعلام التجديد في الفكر النحوي.

كما أن منهجه يُظهر أهمية الجمع بين التحليل التركيبي والدلالي، حيث لم يكتفِ بالجانب الإعرابي، بل ربطه بالمعنى والسياق، مما جعل دراسته أكثر عمقاً وشمولاً. وهذا الدمج بين الشكل والمعنى هو ما منح النحو عنده دقة ومرونة في آن واحد، وأكسبه قدرة على معالجة الظواهر اللغوية المعقدة.



أثر منهجه على الدراسات الحديثة إن منهج ابن هشام لم يتوقف عند عصره، بل امتد أثره إلى الدراسات النحوية الحديثة، حيث أصبح مرجعاً رئيساً في اللسانيات العربية، وأساساً لكثير من البحوث التي تربط بين النحو والدلالة والسياق. وقد استفاد الباحثون المعاصرون من طريقته في الجمع بين النظرية والتطبيق، وبين التراث والابتكار، مما جعله نموذجاً يحتذى في الدراسات اللغوية الحديثة.

يمكن القول إن ابن هشام قدّم مشروعاً نحوياً متكاملًا، أعاد للنص القرآني دوره المركزي في بناء القاعدة، وفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين في كيفية التعامل مع القراءات القرآنية بوصفها مصدرًا أصيلاً للتقعيد النحوي. وبذلك، ظل كتابه مغني اللبيب شاهدًا على عبقرية منهجه، ودليلاً على أن النحو العربي قادر على التطور ومواكبة المستجدات إذا ظل مرتبطاً بجذوره القرآنية.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن الموصلي. 1952م. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله. 1410هـ/ 1990م. شرح تسهيل الفوائد. تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. ط1. هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف. 1979م. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. ج1. ط5. دار الفكر، دمشق.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي الموصلي. 1422هـ/ 2001م. شرح المفصل. تحقيق: إميل بديع يعقوب. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزجاجي، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. 1408هـ/ 1988م. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. عالم الكتب، بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. 1407هـ/ 1987م. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. 4 أجزاء. ط3. دار الكتاب العربي، بيروت.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. 1408هـ/ 1988م. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. 4 أجزاء. ط3. مكتبة الخانجي، القاهرة.



الفراء، أبو زكريا يحيى بن الزيادة. 1955م. معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاقي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلي، ط1. دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

المبرد، أبو العباس بن محمد بن يزيد المبرد. 1415هـ / 1994م. المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. ط1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.